التفسير والمفسرون في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري.

د.عبد الكريم بوغزالة
أستاذ محاضر- شعبة العلوم الإسلامية –
جامعة الوادي

ملخص البحث:

شهدت الجزائر حركة علمية كبيرة عبر القرون في علوم: الأدب والتاريخ والرياضيات والطب والفلسفة، وعلوم الشريعة وجميع الفنون.

وسجلت كتب التراجم أسماء كثير من العلماء ممن أفنوا أعمارهم في خدمة العلم والعلماء، بل وأسماء حواضر علمية كان يقصدها العلماء وطلبة العلم من كل حدب وصوب من داخل الوطن وخارجه كحاضرتي بجاية وتلمسان وغيرهما.

ومن العلوم التي اعتنى علماء الجزائر بتدريسها والتأليف فيها علم التفسير، فقد لقي اهتماما كبيرا، واشتهر علماء كثر بهذا الفن، كيف لا وموضوعه هو بيان مراد الله تعالى.

وهذا البحث يلقي نظرة عن التفسير والمفسرين في الجزائر خلال أربعة قرون، ويبرز هذه العناية بهذا العلم على حسب ما أوردته كتب التراجم أو ما وصلنا من كتب التفسير.

Résumé:

L'Algérie a connu, au fil de temps, un mouvement colossal dans plusieurs branches entre autres: la littérature, l'histoire, les mathématiques, la médecine, la philosophie, les sciences islamiques, etc.

Ainsi, Les œuvres bibliographiques ont enregistré des noms des Érudits qui ont anéanti leurs vie, leurs temps et leurs propres choses tout au profit du Savoir et des savants. Ces œuvres ont cité aussi les noms des métropoles scientifiques visitées par des savants des quatre coins du monde; on parle exactement de Bejaya, de Tlemcen, et d'autres.

Et parmi les sciences dont nos savants enseignaient et expliquaient.. l'Exégèse. Cette branche a eu donc un grand soin. Beaucoup de savants en furent par conséquent bien connus par leurs écrits et leurs ouvrages, c'était évidemment grâce au Saint Livre: le Coran.

Ce présent exposé lance un aperçu général sur "l'Exégèse et ses savants" en Algérie durant quatre siècles, en démontrant le soin de cette science selon ce qui venu dans les ouvrages bibliographiques ou "Exégétiques".

مقدمة:

اعتنى العلماء في المشرق الإسلامي بنشر العلم تدريسا وتأليفا، في الفقه والأصول والعقيدة والحديث...الخ.

وكان لعلم التفسير الحظ الأوفر من هذه العناية، إذ تخصص في تدريسه والتأليف فيه جملة من العلماء كابن أبي حاتم والطبري وابن كثير والسيوطي وغيرهم.

وكان لإخوانهم من المغاربة اليد الطولى في العلوم عموما وفي التفسير على وجه الخصوص، ونبغ فيه جملة من العلماء كابن عطية وابن الفرس والقرطبي وابن أبي زمنين، وابن العربي وغيرهم.

ومن المدارس التي ظهرت جهودها في التفسير المدرسة الجزائرية، إذ أفادتنا كتب التراجم عن الدروس التي كانوا يلقونها في تفسير كتاب الله تعالى، أو ذكر مؤلفاتهم فيه.

وفي هذا البحث نظرة في جهود علماء الجزائر في التفسير تدريسا وتأليفا خلال أربعة قرون من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، وذلك في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير والمفسرون في الجزائر في جانب التدريس.

المطلب الثاني: التفسير والمفسرون في الجزائر في جانب التأليف.

المطلب الثالث: ملامح التفسير في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري.

المطلب الأول: التفسير والمفسرون في الجزائر في جانب التدريس

شهدت القرون الأربعة ـ من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري ـ عناية بعلم التفسير، إذ كان هذا العلم يدرَّس للطلبة، وتخصص له مجالس في المساجد والمدارس، ومن هؤلاء المفسرين الذين برزوا للتعليم:

1. **أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش، أبو العباس المقري التلمساني،** مؤرخ أديب، حافظ، كان آية في علم الكلام والتفسير والحديث، ولد بتلمسان، ونشأ بها، وعلم ودرَّس. مات سنة: 1041 هـ[1].
2. **أبو زكريا يحيى بن الفقيه محمد النايلي الشاوي الملياني:** وهو أستاذ قدوة، وفقيه صالح، كان آية الله الباهرة في التفسير والمعجزة الظاهرة في التقرير والتحرير، كان يجلس ليفسر فيسأل فيفتح الله عليه، وقد صرف أوقاته في الإفادة والتأليف. مات سنة: 1096 هـ. من شيوخه: محمد بن محمد البهلول، والشيخ سعيد قدورة، ومن تلاميذه: علي النوري الصفاقسي[2].
3. **محمد بن أبي القاسم بن رجيح بن محمد بن عبد الرحيم، أبو عبد الله شهر بالهاملي،** مشارك في التفسير. مات سنة 1315 هـ[3].
4. **محمد بن مصطفى بن محمد بن باكير بن الخوجة،** وهو عالم شاعر كاتب، تعلم على ابن الخفاف. عين مدرسا بمسجد جامع سفير سنة 1895 م حيث أقرأ التفسير والفقه والتوحيد، ونشر الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي بعد مقابلته على سبع نسخ مخطوطة. مات سنة: 1333 هـ/1915م [4].

---

[1]- عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت لبنان، ط2 سنة: 1400 هـ/ 1980م، ص 310.

[2]- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، محمد مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دط، دت، ص 316-317.

[3]- معجم أعلام الجزائر ص 335.

[4]- معجم أعلام الجزائر،ص 138.

5. **عبد الحميد بن باديس:** عالم كبير، فقيه محدث مفسر، رائد النهضة والتجديد بالجزائر. حفظ القرآن الكريم على الشيخ المداسي قبل بلوغه الثالثة عشر، وأخذ مبادئ العلوم والعربية على الشيخ حمدان الونيسي.

ثم التحق بالزيتونة ونهل على أيدي العلماء الكبار كالشيخ محمد النخلي، والشيخ الطاهر بن عاشور، وغيرهما.

علم الناس بالجامع الأخضر بقسنطينة، وختم تفسير القرآن الكريم في خمس وعشرين سنة، وكان الختم في 13 من ربيع الثاني 1357هـ/ 12 جوان 1938م.

أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة: 1931 م، وأسس مدارس حرة ونوادي علمية، وأصدر جرائد عديدة.

تخرج على يديه تلاميذ كثر، منهم: الإمام مبارك الميلي، ومحمد الصالح رمضان وغيرهما.

مات سنة: 1359 هـ/1940م.

قال عنه صاحبه وصديقه العلامة محمد البشير الإبراهيمي:

" باني النهضتين العلمية والفكرية بالجزائر؛ وواضع أسسها على صخرة الحق، وقائد زحوفها المغيرة إلى الغايات العليا، وإمام الحركة السلفية؛ ومنشئ مجلة "الشهاب" مرآة الإصلاح وسيف المصلحين، ومربّي جيلين كاملين على الهداية القرآنية، والهدْي المحمدي وعلى التفكير الصحيح، ومُحيي دوارس العلم بدروسه الحية، ومفسّر كلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت ربع قرن، وغارس بذور الوطنية الصحيحة، وملقّن مباديها، علم البيان، وفارس المنابر، الأستاذ الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس، أول رئيس لجمعية العلماء

المسلمين الجزائريين، وأوّل مؤسّس لنوادي العلم والأدب وجمعيات التربية والتعليم، رحمه الله ورضي عنه[1]".

ويقول أيضا في تقديمه لكتاب العقائد الإسلامية للعلامة ابن باديس: " ختم الإمام ابن باديس القرآن كله درسًا على هذه الطريقة في خمس وعشرين سنة، ولو أنه رزق تلامذة حراسًا على تلقف كل ما كان يقوله وينزل عليه الآيات من المعاني لوصل إلى الأمة علم كثير كما وصلت هذه الأمالي بعناية الأستاذ الموفق محمد الصالح رمضان القنطري، فإنه تلقى هذه الدروس ونقلها من إلقاء الإمام واستأذنه في التعليق عليها ونشرها للانتفاع بها. فجزاه الله خير الجزاء.

لم ينقل لنا تاريخ العلماء بهذا الوطن أن عالمًا ختم تفسير القرآن كله درسًا إلا ما جاء فيه عن الشريف التلمساني، أنه ختم تفسير القرآن كله في المائة التاسعة، والشريف حقيق بذلك، ولكن لم ينقل لنا منه شيء، لأن تلامذته كانوا في التقصير كتلامذة ابن باديس. ولو كانوا على درجة من الحرص والاحتياط لوصل إلينا شيء من ذلك.

وقد كتب الإمام ابن باديس بقلمه البليغ مجالس التذكير، وهي تفسير لآيات ولأَحاديث جامعة كانت تعرض له في تفسير القرآن أو في شرح الموطأ التي أقرأها درسًا حتى النهاية، ونشر ذلك كله في مجلة الشهاب، ثم فسر سورتي المعوذتين يوم الختم تفسيرًا عجيبًا! ونقلها من إلقائه كاتب هذه السطور نقلًا مستوعبًا بحيث لم تفلت منه كلمة ونشره في عدد خاص من مجلة الشهاب، وقدم له كاتب هذه السطور أيضًا[2]".

6. **محمد البشير الإبراهيمي:** وهو إمام علم فقيه مفسر نحوي أديب مصلح مربي. من أولاد إبراهيم بن يحيى بن مساهل. أخذ العلم عن عمه: محمد المكي

---

[1]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي، ج3 **عيون البصائر**، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط سنة: 2011م، 552/3.

[2]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي314/5.

الإبراهيمي وغيره. أسس مع عبد الحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان نائبا لها بعد موت الإمام ابن باديس.

مات سنة:1385هـ/ 1965م.

درّس التفسير بدار الحديث بتلمسان، يقول هو عن نفسه رحمه الله تعالى:

" وما لبثت إلّا قليلًا حتى أنشأت فيها مدرسة دار الحديث، وتبارى كرام التلمسانيين في البذل لها حتى برزت للوجود تحفة فنية من الطراز الأندلسي، وتحتوي على مسجد وقاعة محاضرات، وأقسام لطلبة العلم، واخترت لها نخبة من المعلمين الأكفاء للصغار، وتوليت بنفسي تعليم الطلبة الكبار من الوافدين وأهل البلد، فكنت ألقي عشرة دروس في اليوم، أبدأها بدرس في الحديث بعد صلاة الصبح، وأختمها بدرس في التفسير بين المغرب والعشاء وبعد صلاة العتمة أنصرف إلى أحد النوادي فألقي محاضرة في التاريخ الإسلامي، فألقيت في الحقبة الموالية لظهور الإسلام من العصر الجاهلي إلى مبدإ الخلافة العباسية بضع مئات من المحاضرات[1]".

المطلب الثاني: التفسير والمفسرون في الجزائر في جانب التأليف.

لم يقتصر جهد العلماء في الجزائر على التدريس فقط، بل انبرى جملة من الفطاحلة على تأليف كتب في التفسير، وفي هذا المطلب رصد لمصنفات علماء الجزائر في التفسير في القرون الأربعة المذكورة، وهي كالآتي:

مصنفات التفسير في القرن الحادي عشر الهجري:

من المصنفات في التفسير في هذا القرن:

1. تفسير: لأبي الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن سراج السلجماسي الجزائري، إمام حافظ محدث متفنن، أخذ عن الشهاب المقري، وعنه أبو مهدي عيسى الثعالبي.

[1]– آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 283/5.

مات سنة: 1057 هـ. بلغ في تفسيره إلى قول الله تعالى: ﴿ولكن البر من اتقى﴾ [البقرة: 189] [1]. ولا يعلم عن تفسيره شيء.

مصنفات التفسير في القرن الثاني عشر الهجري:

مما كتب في التفسير في هذا القرن:

2.خواص سورة يس: لأبي الحسن بن عمر بن علي القلعي، متكلم أصولي فقيه، لازم حسن الجبرتي وانتفع به، مات سنة: 1199 هـ[2]. ولا يعلم عن تفسيره شيء.

مصنفات التفسير في القرن الثالث عشر الهجري:

ومن كتب التفسير في هذا القرن:

3.حاشية على البيضاوي: ليوسف بن عدُّن بن الشيخ حمو اليزقني، أبو يعقوب، من علماء الإباضية، مفسر له اشتغال بالتاريخ. مات بعد سنة 1223 هـ[3]. ولا يعلم عن تفسيره شيء.

4.نزهة الجنان في أوصاف مفسر القرآن: لمحمد بن علي السنوسي الخطابي، ولد في مستغانم، ونشأ في بيت علم ودين وفضل. مات سنة 1276 هـ[4]. ولا يعلم شيء عن تفسيره، وله شرح البسملة[5].

5.تفسير القرآن: لأبي راس محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد الراشدي الجليلي المعسكري، مؤرخ حافظ، مشارك في الفقه والأدب والحديث، مات سنة: 1238 هـ[6]. ولا يعلم عن تفسيره شيء.

---

[1]- شجرة النور، ص 308.

[2]- شجرة النور، ص 343، ومعجم أعلام الجزائر ص،266.

[3]- معجم أعلام الجزائر ص، 230.

[4]- شجرة النور ص 399-400، ومعجم أعلام الجزائر ص 179-180.

[5]- شجرة النور ص 399-400، ومعجم أعلام الجزائر ص 179-180.

[6]- معجم أعلام الجزائر، ص 306-307.

6. **تفسير القرآن الكريم:** تفسيران صغير وكبير، لعثمان بن سعيد المالقي المستغانمي، أبو سعيد مفسر ونحوي وفقيه مالكي، مولده بمستغانم، وبها نشأ وتعلم. من وفيات القرن 13 هـ[1].

ولا يعلم شيء عن تفسيره.

مصنفات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري:

شهد هذا القرن حركة علمية كبيرة، خاصة في علم التفسير، ومن هذه التفاسير:

7. **الثريا لمن كان بعجائب القرآن حفيا:** لمحمد بن عيسى الجزائري مات سنة: 1310 هـ/1892 م[2]. والكتاب مطبوع في تونس سنة: 1307 هـ/1889م[3].
8. **الماس في احتباك يعجز الجِنَّة والناس:** له أيضا، وهو تفسير لقول الله تعالى: ﴿ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم ﴾ [النور: 33][4]. طبع في تونس سنة: 1306 هـ/1888م[5].
9. **هميان الزاد ليوم المعاد:** كتاب في التفسير لمحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش، من أكابر علماء الإباضية بالفقه والأدب واللغة والتفسير، توفي سنة: 1332 هـ/ 1914م[6].
10. والكتاب مطبوع في زنجبار كما أفاده سركيس[1]وغيره في 13 مجلدا، بدأ في في تأليفه وله من العمر أربع وعشرون سنة[2].

---

[1]- معجم أعلام الجزائر، ص 297.

[2]- ينظر: معجم أعلام الجزائر، ص 112، ومعجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 1 سنة: 1414 هـ/1993 م، 573/3.

[3]- ينظر تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1 سنة: 1405 هـ/1985 م، 26/2.

[4]- معجم المؤلفين 573/3.

[5]- ينظر تراجم المؤلفين التونسيين 26/2.

[6]- معجم المؤلفين، 786/3، والأعلام قاموس تراجم، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط15 ط15 سنة: 2002 م، 156/7-157، ومعجم أعلام الجزائر، ص 19-21.

11. **التيسير في التفسير:** له أيضا، وهو في سبعة أجزاء، طبع بالجزائر طبعة قديمة سنة: 1326 هـ، وطبع بمطبعة البابي الحلبي بمصر من سنة: 1982 م إلى سنة: 1987 م، في 14 جزءا، وهو آخر تفاسيره[3].

12. **داعي العمل ليوم الأمل:** له أيضا، في أربعة أجزاء، فسر فيه القرآن من سورة الرحمن إلى سورة الناس في مجلد كبير[4].

13. **تنظيف الوعا من سوء فهم في آية ليس للإنسان إلا ما سعى:** للإمام محمد المكي مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي، عالم كبير، وإمام فقيه، مسند أفريقيا ونادرتها، متبحر في العلوم. قرأ على علماء الجَرِيد (الجنوب التونسي) كعمه المدني بن عزوز، والنوري بن بلقاسم النفطي وغيرهما.

درس بالزيتونة وانتفع به خلق كثير منهم: ابن أخته محمد الخضر حسين. مات سنة: 1334هـ[5].

14. **تهذيب التفاسير القرآنية:** لابن عزوز أيضا[6].

15. **الفائدة في تفسير سورة المائدة:** لابن عزوز كذلك، لم يتم[7].

16. **مروى الظمآن في قوله تعالى** إنما يخشى الله من عباده العلماء: له [8].

---

[1]- معجم المطبوعات العربية والمعربة، جمعه ورتبه: يوسف سركيس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ت، ص 1926.

2- معجم أعلام الإباضية، تأليف: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط2 سنة: 1421 هـ/2000م، 401/2.

[3]- معجم المؤلفين 786/3.الأعلام 156/7-157، ومعجم أعلام الجزائر، ص 19-21، ومعجم أعلام الإباضية401/2

[4]- معجم المؤلفين 786/3.الأعلام 156/7-157، ومعجم أعلام الجزائر، ص 19-21، ومعجم أعلام الإباضية401/2.

[5]- تراجم المؤلفين التونسيين، 385/3.

[6]- تراجم المؤلفين التونسيين، 385/3.

[7]- تراجم المؤلفين التونسيين، 388/3.

[8]- تراجم المؤلفين التونسيين، 388/3.

17. **مزيل الإشكال في آية:** ولو أسمعهم في سورة الأنفال: له[1].

18. **تفسير القرآن:** في أربع مجلدات، لطاهر الجزائري، عالم بحاثة، وهو ممن ساعد على إنشاء دار الكتب الظاهرية. مات سنة:1338هـ/ 1920 م[2]. وتفسيره حاشية على تفسير البيضاوي، ولا يزال الكتاب مخطوطا في مكتبة الأسد[3].

19. **القول الوجيز في كلام الله العزيز:** لم يكمله، لصالح بن عمر بن داود بن صالح بن يحمد الأعلى، من بني يزقن، مفسر من علماء الإباضية، أنشأ معهدا للعلوم الشرعية في مسقط رأسه سنة 1889 م وكان يدَرِّس فيه وحده. مات سنة 1347 هـ/1928م. والكتاب مخطوط[4].

20. **تفسير سورة العصر:** لأحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد المستغانمي، أبو العباس الشهير بالعلوي مات سنة: 1352 هـ/1933هـ[5].

21. **لباب العلم في سورة النجم:** له أيضا[6].

22. **مجالس التذكير من كلام اللطيف الخبير:** لعبد الحميد بن باديس ت:1359هـ/ 1940م.

يقول العلامة البشير الإبراهيمي معرفا بهذه النفحات التفسيرية الباديسية حاضا الناس على قراءتها والاستفادة منها:

"مجالس التذكير: هذا هو العنوان الذي كان يضعه الأستاذ الرَّئِيسُ عبد الحمد بن باديس- رحمه الله- لما يكتبه بقلمه البليغ في تفسير بعض الآيات القرآنية

---

[1]- تراجم المؤلفين التونسيين، 388/3.

[2]- ينظر: الأعلام للزركلي، 221/3-222.

[3]- ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 432/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 112، والفهرس الشامل مخطوطات التفسير، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، الأردن، ط سنة: 1989م، 827/2.

[4]- معجم أعلام الجزائر ص، 194، ومعجم أعلام الإباضية، 229/2-230.

[5]- معجم أعلام الجزائر ص 367.

[6]- معجم أعلام الجزائر ص 367.

الجامعة ويجعله فواتح لأعداد مجلة "الشهاب" وهي لمع لامعة في التفسير، يتمنى قارئها عند كل جملة منها لو أن الأستاذ أتمّ تفسير القرآن كله كتابة، كما أتمّه درسًا على تلك الطريقة وبذلك التحليل، إذ يرى أسلوبًا مشرق الجوانب بنور العلم لا يفوقه في الروعة إلا حسن فهم كاتبه للقرآن.

قرأ الناس تلك الفواتح في "الشهاب" واستفاد منها المستعدون ما يسّر عليهم فهم القرآن في جملته إذ جعلوا من ذلك القليل مرشدًا للكثير، فكأنهم لازموا الأستاذ خمسًا وعشرين سنة. واستفاد منه المتأدبون مثالًا عاليًا من ذلك الأسلوب الذي يجمع الأدب والعلم، فيستهوي العالم والأديب. وقد كان الأستاذ– في قلة من علمائنا– ممن انطبعت ملكاتهم على ذلك الأسلوب الذي يعلم العلم والأدب. ومن تلك القلّة: الراغب ومسكويه وابن العربي وعياض والزمخشري وابن خلدون والشاطبي... ونصيحتي الخالصة إلى كل من قرأه متفرّقًا أن يقرأه مجتمعًا وإلى كل من لم يقرأه أن يقرأه، وإلى كل ناشئ من هذا الجيل أن يجعله لدراسة التفسير مفتاحًا[1]".

وقال أيضا:

" ولما احتفلت الأمة الجزائرية ذلك الاحتفال الحافل بختمه لتفسير القرآن عام 1357 هجرية وكتبت بقلمي تفسير المعوذتين مقتبسًا من درس الختم وأخرجته في ذلك الأسلوب الذي قرأه الناس في مجلة الشهاب أعجب به أيما إعجاب، وتجدد أمله في أن نتعاون على كتابة تفسير كامل، ولكن العوارض باعدت بين الأمل والعمل سنتين ثم جاء الموت فباعد بيني وبينه، ثم ألحت الحوادث والأعمال بعده فلم تبق للقلم فرصة للتحرير ولا للسان مجالًا في التفسير، وإنا لله.

لم يكتب الأخ الصديق أماليه في التفسير ولم يكتب تلامذته الكثيرون شيئًا منها، وضاع على الأمة كنز علم لا يُقَوَّمُ بمال، ولا يعوض بحال، ومات

[1]– آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي2/254–255.

فمات علم التفسير وماتت طريقة ابن باديس في التفسير، ولكن الله تعالى أبى إلّا أن يذيع فضله وعلمه، فألهمه كتابة مجالس معدودة من تلك الدروس و كان ينشرها فواتح لأعداد مجلة الشهاب ويسميها (مجالس التذكير) وهي نموذج صادق من فهمه للقرآن وتفسيره له. كما أنها نموذج من أسلوبه الخطابي وأسلوبه الكتابي[1]".

أهم طبعات التفسير:

- نشره أحمد بوشمال الذي جرد من تلك المجالس آيات مختارة من سورة الفرقان فقط وطبعت بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة سنة: 1367 هـ/1948 م، قدم لها الإمام محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى.
- نشره الأستاذان: محمد الصالح رمضان، وتوفيق محمد شاهين اللّذان عملا تجريد المجالس من المجلة ولم يفتهما منها سوى القليل فخرج الكتاب في: 538 صفحة ونشر في دار الكتاب الجزائري بالجزائر، وطبع بمطبعة الكيلاني بالقاهرة سنة: 1384 هـ/1964 م.
- نشرته وزارة الشؤون الدينية بالجزائر وطبع "بدار البعث" بقسنطينة سنة: 1403 هـ/1983 م.
- نشرته كذلك دار الكتب العلمية بيروت سنة 1416 هـ/1995 م مصورة عن النشرة الثانية وعلق عليها وخرج آياتها وأحاديثها:أحمد شمس الدين.
- نشرته مكتبة دار الرشيد بالجزائر، بتحقيق: عبد الرحمن محمود، طبعة أولى سنة: 1430هـ/2009م.

ملامح لتفسيره:

- لا يتعرض الشيخ ابن باديس لأسماء السور ولا عد الآي ولا للمكي والمدني لطبيعة ظروف التفسير.

[1]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي253/2.

- يهتم بعلم المناسبات.
- اهتم بالجانب العقدي: كذكره أنواع التوحيد وكلامه على السحر، والكفر والرياء والدعاء والغيبيات وغيرها.
- تكلم عن البدع منكرا لها، معددا صنوفها، مبينا حكمها رادا على الانحرافات الواقعة في المجتمع في زمانه.
- يرفض تفاسير الصوفية التي ليس لها معاني صحيحة في نفسها، ولم تؤخذ من التركيب القرآني أخذا عربيا صحيحا، وليس لها ما يشهد من أدلة الشرع.
- يفسر القرآن بالقرآن.
- يفسر القرآن بالسنة الصحيحة، حيث يعزو الأحاديث ويخرجها غالبا.
- يتعرض لأسباب النزول.
- يذكر أحيانا تفاسير السلف، وهذا لطبيعة تفسيره.
- يتطرق أحيانا لبعض حوادث السيرة والتاريخ.
- يحذر من الإسرائيليات.
- يهتم المؤلف بشرح المفردات كوسيلة مباشرة لتوضيح المعنى لمن يلقي عليهم دروسه.
- يستدل أحيانا بالشعر.
- يتعرض أحيانا للإعراب بما يقتضيه الحال، وكذا النكات البلاغية.
- يتكلم أحيانا على إعجاز القرآن.
- يتعرض . على ندرة . للقراءات القرآنية.
- أحيانا يتعرض للمسائل الفقهية، ويجتهد بل ربما انفرد بآراء جديدة لم يسبق إليها.
- يتعرض للأصول أثناء التفسير.
- يتكلم أحيانا على القضايا الكونية، ككروية الأرض، والكلام على القمر.

- اهتم المؤلف بجانب الاجتماعيات والآداب اهتماما كبيرا مع شيء من الوعظ والإرشاد[1].

23. التفسير: لمحمد الخضر حسين، الطولقي. عالم متفنن في علوم الشريعة، أحد شيوخ الأزهر. مات سنة: 1379 هـ/1957م[2]. طبع من تفسيره:

تفسير سورة الفاتحة: نشر تفسير هذه السورة في مجلة لواء الإسلام العدد الأول الصادر في رمضان المبارك سنة: 1366 هـ، ونشرت أخيرا ضمن موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، دار النوادر، سورية، طبعة أولى سنة: 1431هـ/2010م. جمعها وضبطها ابن أخيه المحامي علي رضا الحسيني، المجلد الأول[3].

تفسير سورة البقرة: لمحمد الخضر حسين كذلك نشر تفسير هذه السورة في مجلة لواء الإسلام المذكورة سابقا ابتداء من العدد الثاني، وهي من الآية: 1 إلى الآية: 193. ونشرت ضمن موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، دار النوادر، سورية، طبعة أولى سنة: 1431هـ/2010م. جمعها وضبطها ابن أخيه المحامي علي رضا الحسيني، المجلد الأول.

تفسير سورة آل عمران: نشر في مجلة الهداية الإسلامية، الجزء الثاني من المجلد الثامن عشر، وهو غير تام، بل فسر من الآية: 52 إلى الآية: 55. والآية: 159. ونشرت ضمن موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، المجلد الأول.

---

[1]- التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، رسالة دكتوراه على الشبكة العنكبوتية، إعداد: محمد رزق عبد الناصر بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور: عبد الغفور محمود مصطفى، 1420 هـ – 1999 م، جامعة الأزهر، بتصرف.

[2]- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، لأحمد تيمور باشا، دار الآفاق العربية، مصر، ط سنة: 1423 هـ/2003 م، ص: 378-381، وتراجم المؤلفين التونسيين، 2/126-135.

[3]- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، لأحمد تيمور باشا، دار الآفاق العربية، مصر، ط سنة: 1423 هـ/2003 م، ص: 378-381، وتراجم المؤلفين التونسيين، 2/126-135.

تفسير سورة الأنفال: له أيضا، فسر من الآية: 24 إلى الآية: 25. ونشرت ضمن موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، المجلد الأول.

تفسير أربع آيات من سورة يونس: له، من الآية: 62 إلى الآية: 65. ونشرت ضمن موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، المجلد الأول.

تفسير آيات من سورة الحج: له، من الآية: 27 إلى الآية: 28. ونشرت ضمن موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، المجلد الأول.

تفسير خمس آيات من سورة ص: له، من الآية: 21 إلى الآية: 25. ونشرت ضمن موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، المجلد الأول.

24. تفسير القرآن الكريم: لعمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد البجائي، صحفي خطاط كبير، ولد بمدينة الجزائر وتعلم بكتاتيبها، سجنه الفرنسيون في الحرب العالمية الأولى فألف فيه تفسيره. مات سنة 1379 هـ[1].ولا نعلم شيئا عن تفسيره.

المطلب الثالث: ملامح التفسير في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري

من خلال ما تم عرضه من مصنفات التفسير في القرون الأربعة المذكورة يمكن أن نستخلص الآتي:

أولا: اتجاهات التفسير وطرقه:

يلاحظ بروز اتجاهين من اتجاهات التفسير حسب الاستقراء، وهما:

التفسير الواقعي الاجتماعي:

مثل: مجالس التذكير من كلام اللطيف الخبير: لعبد الحميد بن باديس، وتفسير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وذلك لغلبة الجهل وانتشار العادات السيئة بفعل المستعمر الفرنسي.

[1]- معجم أعلام الجزائر ص، 243.

التفسير العقدي:

وقد يلمح هذا في تفاسير الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش: داعي الأمل ليوم العمل، وهميان الزاد إلى دار المعاد، وقد كان من أكابر علماء الإباضية، فعادتهم التنويه على بعض المسائل العقدية عند ذكرهم لجملة من الآيات مثل رؤية الله تعالى في الآخرة، والكلام على المعاصي والذنوب هل يعد من لم يتب منها مسلما أو لا؟

ثانيا: أساليب التفسير:

كان أداء التفسير في هذه المرحلة الزمنية يتم بطريقتين اثنتين هما: الكتابة والمشافهة، وبيانها في الآتي:

الأول: التفاسير المكتوبة:

وقد تعددت الكتابة كذلك: فمنها ما يكون كتابا كأغلب ما ذكر من التفاسير، ومنها ما يكون على شكل مقالات كمجالس التذكير للإمام عبد الحميد بن باديس، وهي فواتح لأعداد مجلة "الشهاب".

التفاسير الشفهية:

ومن أساليب أداء التفسير المشافهة، ومن أمثلة ذلك تفسير: الإمام يحيى بن الفقيه محمد النايلي الشاوي المليانى: وقد ذكرنا من قبل أنه كان يجلس ليفسر فيسأل فيفتح الله عليه.

وكذا تفسير الشيخ عبد الحميد بن باديس حيث ختم القرآن الكريم كله درسًا في خمس وعشرين سنة.

التفاسير الكاملة والجزئية:

من التفاسير ما أكملها أصحابها، ومنها من وافتهم المنية قبل إكمالها، ومنها ما كان الهدف منها تفسير القرآن كله، ومنها ما اقتصر أصحابها على تفسير سورة من السور أو آية من الآيات، وبيان ذلك كما يأتي:

التفاسير الكاملة:

منها: هميان الزاد ليوم المعاد: للشيخ محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش، من أكابر علماء الإباضية.

وله أيضا: التيسير في التفسير.

التفاسير الجزئية:

منها: تفسير: لأبي الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن سراج السلجماسي الجزائري، بلغ في تفسيره إلى قول الله تعالى: ﴿ولكن البر من اتقى﴾ [البقرة: 189].

ومنها أيضا: خواص سورة يس: لأبي الحسن بن عمر بن علي القلعي.

ومنها: الماس في احتباك يعجز الجِنَّة والناس: للقلعي أيضا، وهو تفسير لقول الله تعالى:﴿ ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم ﴾ [النور: 33].

ومن الأمثلة كذلك: تنظيف الوعا من سوء فهم في آية ليس للإنسان إلا ما سعى: للإمام محمد المكي مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي.

وله كذلك: مزيل الإشكال في آية: ﴿ولو أسمعهم﴾ في سورة الأنفال [الأنفال: 23].

وكذلك: تفسير سورة العصر: لأحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد المستغانمي.

خاتمة:

من خلال هذه الجولة مع التفسير والمفسرين الجزائريين خلال أربعة قرون نخلص إلى النتائج الآتية:

- المكانة العلمية المرموقة التي تبوأتها الحركة العلمية في الحواضر الجزائرية.
- مكانة مدرسة التفسير الجزائرية الكبيرة والعالية مقارنة مع بقية المدارس في الشام وغيرها.

- الإسهامات العلمية الكبيرة التي قام بها علماء التفسير في الجزائر في تدريس علوم الشريعة وعلم التفسير على وجه الخصوص.
- المكتبة العلمية الهائلة التي تركها علماء التفسير في الجزائر، منها ما وصل إلينا، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مفقود.

قائمة المصادر والمراجع:

1. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط سنة: 2011م.
2. أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، لأحمد تيمور باشا، دار الآفاق العربية، مصر، ط سنة: 1423 هـ/2003 م.
3. الأعلام قاموس تراجم، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط15 سنة: 2002 م.
4. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1 سنة: 1405 هـ/1985 م.
5. التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة الأزهر مصر، موجودة على الشبكة العنكبوتية، إعداد: محمد رزق عبد الناصر بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور: عبد الغفور محمود مصطفى، 1420 هـ – 1999 م.
6. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دط، دت.
7. الفهرس الشامل مخطوطات التفسير، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، الأردن، ط سنة: 1989م.
8. معجم أعلام الإباضية، محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط2 سنة: 1421 هـ/2000م.
9. معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت لبنان، ط2 سنة: 1400 هـ/ 1980م.
10. معجم المطبوعات العربية والمعربة، جمعه ورتبه: يوسف سركيس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ت.

11. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 1 سنة: 1414 هـ/1993 م.

12. موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، دار النوادر، سورية، طبعة أولى سنة: 1431هـ/2010م.

13. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.